مجلة

جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية

محكمة

المجلد التاسع – العدد الثاني

جمادى الأولى 1444هـ -ديسمبر2022م

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية

King Khalid University Journal of Humanities

مجلة علمية، نصف سنوية، مُحكمة

تصدر عن جامعة الملك خالد

المجلد (9) – العدد (2)

(1443هـ) – (2022م)

الموقع الإلكتروني:

www.hj.kku.edu.sa

البريد الإلكتروني: humanities@kku.edu.sa

الرقم الدولي المعياري (ردمد) 1658 -6727

ISSN:1658-6727

رقم الإيداع 1435/3076 **بتاريخ** 1435/3/12

المشرف العام

معالي رئيس جامعة الملك خالد

أ.د. فالح بن رجاء الله منيع السلمي

نائب المشرف العام

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

ا.د. حامد مجدوع القرني

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يحيى بن عبد الله الشريف

رئيس هيئة التحرير

أ.د/ يحيى بن عبد الله الشريف

جامعة الملك خالد

هيئة التحرير

أ.د/ عوض بن عبد الله القرني

جامعة الملك خالد

أ.د/ متعب بن عالي القرني

جامعة الملك خالد

أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

جامعة الملك خالد

أ.د. لي إن سوب

جامعة هانكوك للغات الأجنبية –كوريا

أ.د/ ماريا خيسوس بيغيرا

جامعة كومبلوتنسي – إسبانيا

أ.د/ عبد الرحمن السليمان

جامعة لوفان – بلجيكا

د. سلطانة بنت محمد الشهراني

جامعة الملك خالد

مدير التحرير

د/ عادل معتمد عبد الحميد

جامعة الملك خالد

التعريف بالمجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية، والتي تتسم بالمصداقية واتّباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة:

تهدف المجلة إلى أن:

1. الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
2. نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
3. الإضافة إلى الرصيد المعرفي في الدراسات الإنسانية.
4. إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات

شروط النشر:

1. أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية الملائمة، وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
2. ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر في مكان آخر، ويتعهد الباحث كتابةً ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قد قدم للنشر مزامنة مع تقديمه للنشر في مجلتنا إلى مجلة أخرى حتى يتم اتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن.
3. ألا يكون البحث جزءاً من كتاب منشور أو مستلاً من رسالة علمية.
4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن 40 صفحة.
5. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم بعد اجتيازها مرحلة الجرد الداخلي.
6. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس التحرير.
7. موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر كافة إلى المجلة، وإذا رغبت المجلة في إعادة نشر البحث فإن عليها أن تحصل على موافقة مكتوبة من صاحبه.
8. يمنح المؤلف نسخة واحدة من العدد المنشور فيه بحثه، وجميع أصول البحث التي تصل إلى المجلة لا تردّ سواء نشرت أم لم تنشر.

متطلبات النشر وتعليماته:

1. تصنف المواد التي تقبلها المجلة للنشر وفق ما يأتي:

أ. البحث أو الدراسة:

من عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يكون أصيلاً، وأن يضيف جديداً للمعرفة.

ب. المقالة:

وتتناول العرض النقدي والتحليلي للبحوث والكتب ونحوها التي سبق نشرها في ميدان معين من ميادين الدراسات الإنسانية.

ج. منبر الرأي:

رسائل القراء إلى المحرر والردود والملحوظات التي ترد إلى المجلة.

2. بالنسبة للبحوث والدراسات، تنشر المجلة البحوث الآتية فقط:

أولا: البحوث الميدانية (الإمبريقية):

يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

ثانياً: البحوث النوعية التحليلية:

يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث وأسئلته مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضفاء إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام متسلسلة ومترابطة على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة وتوجيهات، وأخيرا يثبت قائمة بالمراجع.

3. أن يحتوي البحث على: عنوان البحث باللغتين العربية والانجليزية وملخص باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة واحدة بحدود (150) كلمة لكل ملخص، وأن يتضمن البحث كلمات دالة على التخصص الدقيق للبحث باللغتين وسيرة ذاتية مختصرة للباحث او الباحثين.
4. تقدم البحوث مطبوعة بخط (Traditional Arabic) حجم (16) للنصوص في المتن، ويكتب البحث على وجه واحد، مع ترك مسافة 1.0 بين السطور.
5. إن سياسة المجلة تستوجب (بقدر الإمكان) أن يتكون البحث من الأجزاء التالية:

- **(للبحوث الامبريقية – الميدانية):**

مقدمة الدراسة، مشكلة الدراسة، وأهدافها وأسئلتها/ أو فرضياتها، أهمية الدراسة، محددات الدراسة، التعريفات بالمصطلحات، إجراءات الدراسة، وتتضمن: المجتمع والعينة، أداة الدراسة، صدق وثبات الأداة، المنهج المتبع في الدراسة، ثم عرض النتائج، ومناقشتها، وأخيراً الاستنتاجات، والتوصيات.

6. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA).
7. يرجى الرجوع إلى موقع المجلة على الإنترنت لمزيد من التفاصيل على العنوان التالي:

- موقع المجلة الإلكتروني: hj.kku.edu.sa.

8. توجّه جميع المراسلات إلى رئيس هيئة التحرير على العناوين التالية:

- مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية، الرمز البريدي 61413 صندوق البريد 9100
- الإيميل:humanities@kku.edu.sa

مقدمة التحرير

هذا هو العدد الأول من المجلد التاسع لمجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية قد تم بحمد الله.

وقد اشتمل على عدد من البحوث التي روعيت فيها معايير البحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي. والمجلة تسعد باستقبال الأبحاث التي تراعي شروط النشر ، وتمثل إضافة علمية في حقل العلوم الإنسانية التي تتنامى أهميتها ، وتزداد الحاجة إليها في ظل التطورات العلمية الحديثة على الساحة الأكاديمية محليا ودوليّا، وتتجه المجلة إلى تجويد عملها بانتقاء الأبحاث المتميزة التي تغطي موضوعات العلوم الإنسانية ، كما تعمل على تحقيق أفضل الممارسات في النشر العلمي ، والغاية من ذلك إبراز دور الحضارة العربية والإسلامية ، والإضافة إلى رصيدها المعرفي في الإنسانيات ببحوث رصينة تظهر جهود الباحثين الأصيلة والمبتكرة والمتبِعَة للمنهجيات العلمية.

وفي العدد الحالي يعرض الدكتور إبراهيم بن خلوفة المرجي ملامح البطل الإشكالي في الرواية السعودية المعاصرة: "الرقص على أسنة الرماح أنموذجاً ، ثم تتناول الدكتورة تنوير بنت أحمد علي هندي تمثلات الوطن في ديوان "رائحة التراب" لإبراهيم مفتاح "، ثم ينتقل بنا الباحثان الدكتور أحمد كمال أحمد عبد الحميد ،والدكتورة هياء محمد صالح العقيل إلى استخدام النمذجة الهيدرولوجية ونظم المعلومات الجغرافية لدرء أخطار السيول وغمر المياه بمحافظة الخرج بمنطقة الرياض، ثم تخصص الدكتورة مستورة مسفر العرابي المشاركة بالاكتشاف مقاربة نقدية في تفاعلية (لا متناهيات الجدار الناري)، ثم يحلل الدكتور محمد بن حسين الزهراني مستوى ممارسة مدرسي اللغات الأجنبية لمهارات التقويم التكويني الشبكي في الجامعات السعودية من وجهة نظرهم، ثم تعرج بنا الدكتورة بدرية سعود المطيري على دور الجامعات السعودية في تنمية المهارات الحياتية لدى طلابها في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030 (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن أنموذجاً)،وتستعرض فاطمة مشرف يحيى العمري الاستلزام التخاطبي في شعر عمرو بن كلثوم – معلقته نموذجًا دراسة تداولية .

وبعد: فإني لأرجو أن يجد الباحثون والقراء في هذه الأبحاث المتنوعة ما ينشدونه وما يطمحون إليه، والله الموفق

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يحيى بن عبد الله الشريف

قائمة المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
مقدمة التحرير	
1. ملامحُ البطل الإشكالي في الروايةِ النسائيةِ السعوديةِ المعاصرةِ: "الرقصُ على أسنةِ الرماحِ أنموذجًا"	31-1
د. إبراهيم بن خلوفة المرحبي	
2. تمثلات الوطن في ديوان "رائحة التراب" لإبراهيم مفتاح	59-32
د. تنوير بنت أحمد علي هندي	
3. استخدام النمذجة الهيدرولوجية ونظم المعلومات الجغرافية لدرء أخطار السيول وغمر المياه بمحافظة الخرج بمنطقة الرياض	92-60
د. أحمد كمال أحمد عبد الحميد، د. هياء محمد صالح العقيل	
4. المشاركة بالاكتشاف مقاربة نقدية في تفاعلية (لا متناهيات الجدار الناري)	116-93
د. مستورة مسفر العرابي	
5. مستوى ممارسة مدرسي اللغات الأجنبية لمهارات التقويم التكويني الشبكي في الجامعات السعودية من وجهة نظرهم	162-117
د. محمد بن حسين الزهراني	
6. دور الجامعات السعودية في تنمية المهارات الحياتية لدى طلابها في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030 (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن أنموذجاً).	205-163
د. بدرية سعود المطيري	
7. الاستلزام التخاطبي في شعر عمرو بن كلثوم – معلقته نموذجًا دراسة تداولية	234-206
فاطمة مشرف يحيى العمري	

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

أبحاث العدد

تمثلات الوطن في ديوان "رائحة التراب" لإبراهيم مفتاح

د. تنوير بنت أحمد علي هندي
أستاذ البلاغة والنقد المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية.

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن تمثلات الوطن في ديوان "رائحة التراب" للشاعر السعودي إبراهيم عبدالله مفتاح، من خلال تحليل النصوص الشعرية التي تناولت الوطن صراحةً أو رمزًا، بمفهومه العام أو الخاص، واستنطاق دلالتها؛ للوصول إلى معرفة التمظهرات والتشكيلات التي رسمها الشاعر للوطن، ومدى تمثيله في ديوانه، مستعينًا بالنقد الثقافي؛ لاستكناه ما تنطوي عليه هذه النصوص الشعرية من تمثلات للوطن، واستبطان ملامحها المختلفة. وتم تقسيم البحث إلى خمسة محاور، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتليها خاتمة، وهذه المحاور هي: المحور الأول: ويتضمن الافتخار بالوطن. المحور الثاني: ويتناول عشق الوطن. المحور الثالث: وتحدثت فيه عن الحنين إلى الوطن. المحور الرابع: وهو بعنوان الشعور بالاغتراب في الوطن. المحور الخامس: وتطرقت فيه إلى الحديث عن رثاء الوطن –بمفهومه الخاص، وأعني به قرية الشاعر–. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، منها: أن تجربة إبراهيم مفتاح الشعرية اتسمت بالإبداع والتجديد في المضامين الشعرية الوطنية، ويتمثل ذلك في نزعته نحو كسر القاعدة، والخروج عن المألوف، فكان تجديده في شكل القصيدة ملازمًا للتجديد في موضوعها. أن الوطن – بمفهومه العام والخاص– قد مثَّل المحور الذي تدور حوله معظم قصائد الديوان، التي يبدو فيها الشاعر عاشقًا متيمًا بالوطن، مانحًا إياه روحه في سبيل مجده ورفعته.

الكلمات المفتاحية: الوطن، الرمز، الصحراء، الحنين، البيئة.

Representations of the Homeland in the Collection "The Smell of Soil" by Ibrahim Miftah

Dr. Tnweer Ahmed Ali Hendi

Associate Professor of Rhetoric and Criticism, Department Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Jazan University, Saudi Arabia.

Abstract:

This research seeks to reveal the representations of the homeland in the collection "The Smell of soil" by the Saudi poet Ibrahim Abdullah Miftah, through analyzing the poetic texts deal with the homeland explicitly or symbolically, in its general or private sense, trying to find out its manifestations and formations drawn by the poet for the homeland, and the extent of his representation in his collection. The researcher has used the descriptive analytical method and benefited from the theory of cultural criticism to understand what poetic texts representations of the homeland, and finding out its various features. The research was divided into five sections, preceded by an introduction and a preface, followed by a conclusion that summarizes the most important findings of the research. These sections are; the first includes pride in the homeland. The second section deals with the love of the homeland. Third section includes my speech about nostalgia. The fourth section is entitled feeling of alienation in the homeland. The fifth section is about the lamentation of the homeland, in its own sense, by which I mean the poet's village. The research has ended with a number of results such as; Ibrahim Miftah's poetic experience was characterized by creativity and renewal in the national poetic contents. This is represented in his tendency towards breaking the norm and deviating from the norm. It was renewed in the form of the poem associated with renewal in its subject. The homeland, in its general and specific sense, represented the axis around which most of the poems of the collection revolve, in which the poet appears to be in love with the homeland, giving it his soul for the sake of his glory and elevation.

Keywords: Homeland; Symbol; Desert; Nostalgia; Environment.

المقدمة:

يعد مفهوم "حب الوطن" من المفاهيم وثيقة الصلة بالوجدان الإنساني، وأكثرها ارتباطًا بمشاعره النفسية، فالوطن مصدر شعور الإنسان بالقوة، ومنبع إحساسه بالفخر، من خلال انتمائه إليه، والانتساب إلى ترابه، وهو ما جعله يعبر عن ذلك كله، ويسجل هذه الأحاسيس الصادقة واللامحدودة بطرق شتى، تتراوح بين الفعل والقول، فقد دوّن علاقته بالوطن عن طريق الكلمات المنظومة والمنثورة على حد سواء؛ ذلك أن حب الوطن غريزة جُبِل الإنسان عليها، كما جُبِل على حب البقاء.

وقد نال موضوع "حب الوطن" تجسيدًا شعريًا في الإنتاج الفني الأدبي لكافة الشعوب، وفي مختلف الأزمنة والعصور (طنوس، 1976، ص4-5)، وإذا كان هذا التجسيد –على هذا النحو من الكثرة والشمول– في التراث الإنساني بشكل عام، فإنه في التراث العربي أكثر بروزًا، وأكثر صدقاً، ذلك أن الإنسان العربي –نظرا لعوامل ذاتية واجتماعية ودينية– أشد التصاقًا بوطنه، وأعظم تمسكًا بأرضه، "فنحن لا نكاد نعرف أُمة مجَّدت أوطانها وقدَّستها وحنت إليها على البعد، وفنيت في حُبِّها، والوفاء لها مثل ما كان من الأمة العربية، فالارتباط بالأرض عندها هو ارتباط التاريخ والمصير، والوفاء للأهل والعشيرة لديها لا يقل عن الوفاء للنفس، ومردّ هذا كله ... يرجع إلى التأثر الشديد بقيم الحضارة الروحية التي اكتنفت حياتها منذ تاريخها الطويل" (بلبع، 1980، ص233).

ومهما كانت مواقف الناس –ولا سيما الشعراء– من الأوطان متباينة، وليست ذات اتجاه واحد، وأعني به الاتجاه الإيجابي؛ نتيجة لعوامل فكرية متصلة بمفهوم الوطن لديهم، أو عوامل اجتماعية واقتصادية مرتبطة بالاغتراب والبعد عنه، "فإن الأرض التي ولد عليها الإنسان، وفيها نشأ وترعرع تشدُّه إليها دومًا، مهما تطورت مفاهيمه عن الوطن، ومهما حاول الاغتراب والتنقل والارتحال" (طنوس، 1976، ص331).

ونتيجة لهذا فإن هذا البحث سيسعى إلى الكشف عن تمثلات الوطن في ديوان "رائحة التراب" للشاعر السعودي إبراهيم عبدالله مفتاح[1]، من خلال تحليل النصوص الشعرية التي تناولت الوطن

[1])الشاعر إبراهيم عبدالله مفتاح، شاعر سعودي معاصر، من أهالي محافظة جزيرة فرسان بمنطقة جازان، عمل معلمًا في عدد من المدارس السعودية، وهو عضو مجلس منطقة جازان، وعضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي، ورئيس مجلس أعضاء الشرف بنادي الصواري الرياضي

صراحةً أو رمزًا، بمفهومه العام أو الخاص، واستنطاق دلالتها؛ للوصول إلى معرفة التمظهرات والتشكيلات التي رسمها الشاعر للوطن، ومدى تمثيله في ديوانه، ومدى تأثره بحركة التجديد الشعري في تناوله مفهوم الوطن، وبناءً على هذا يمكن صوغ إشكالية البحث في الأسئلة الآتية:

- ما هي التمظهرات التي تجلَّى فيها الوطن في ديوان "رائحة التراب" لإبراهيم مفتاح؟
- إلى أي حد يمثل الوطن موضوعًا شعريًا لدى إبراهيم مفتاح؟
- هل أثرت حركة التجديد الشعري في تصور مفهوم الوطن لدى إبراهيم مفتاح؟

أما أهمية البحث فإنها تأتي من أهمية الموضوع الذي يتناوله، فإبراهيم مفتاح شاعر تغنَّى كثيرا بالوطن، بمفهومه العام والخاص، وكتب له شعرًا ونثرًا، ومع هذا فإنه لم يحظَ بدراسة تناولت موضوع الوطن في شعره –على حد علمي–؛ مما دفع الباحثة إلى دراسته، والبحث فيه.

وقد استفاد البحث من دراستين سابقتين، لهما صلة بموضوع البحث، ولكنهما تختلفان عنه، وهاتان الدراستان هما:

الأولى: بعنوان "الوطن عند شعراء التجديد في المملكة العربية السعودية"، لعبد الله بن أحمد آل حمادي، وهي بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م22، 2015م، وتناول فيه موقف القصيدة السعودية الحديثة من الوطن، وكان موضوع الدراسة مجموعة من الشعراء، هم: محمد حسن عواد، غازي القصيبي، محمد الثبيتي، علي الدميني، عبدالله الصيخان، ثريا العريض، بديعة كشغري.

الثانية: بعنوان: "بحث نقدي في ديوان رائحة التراب، لإبراهيم عبدالله مفتاح، بين إيقاعية النشيد ومفردات الرحلة الغنائية: قراءة نقدية"، لمحمدين محمدين يوسف، وقد تناول عددا من الموضوعات، ليس منها الوطن، ومنها: الإطار الموسيقي والرحلة، والصورة الفنية، والحب والاغتراب، وغيرها، بشكل مختصر؛ مما حتم عليّ ضرورة القيام بدراسة تمثلات الوطن في ديوان "رائحة التراب" لإبراهيم مفتاح.

بفرسان، له العديد من المشاركات الأدبية والثقافية في عدد من المنتديات والمحافل المحلية والعربية، حصل على جائزة الشعر الفصيح في جائزة أبها الثقافية لعام 1417هـ، له عدد من الدواوين والمؤلفات الأدبية والثقافية

واستعان البحث بالنقد الثقافي؛ لاستكناه ما تنطوي عليه النصوص الشعرية من تمثلات للوطن، واستبطان ملامحها المختلفة.

ولأجل ذلك فقد تم تقسيم البحث إلى عدد من المحاور الموضوعية، تليها خاتمة تتضمن أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، ويمكن عرضها على النحو التالي:

المحور الأول: الافتخار بالوطن.

المحور الثاني: عشق الوطن.

المحور الثالث: الحنين إلى الوطن.

المحور الرابع: الشعور بالاغتراب.

المحور الخامس: رثاء الوطن.

وسيتم تناولها على النحو الآتي:

التمهيد:

اتسمت العلاقة بين الشاعر العربي والوطن، منذ العصر الجاهلي، بالتلازم الشديد، إذ لا يمكن تصور وجود الوطن/ القبيلة دون وجود شاعر يتحدث باسمها، وينافح عنها، ويمثلها في المحافل المختلفة، فقد كانت القبيلة العربية كأنها صورة مصغرة للدولة بمفهومها العام، وشاعرها يمثل الصحيفة الرسمية لها، وذلك حين كان الوطن بالنسبة إلى القبيلة وشاعرها منحصرًا في ذلك المكان المحدد، الذي توجد فيه القبيلة في تلك اللحظة التاريخية المعينة (طنوس، 1976، ص324).

لكن مفهوم الوطن قد تغيَّر كثيرًا منذ ذلك العهد إلى اليوم، كما تغيرت مهمة الشاعر نفسها، فلم يعد الوطن ذلك الحيز الجغرافي الضيق الذي تقطنه القبيلة، ولم يعد الشاعر الناطق الرسمي باسمها، ولا ممثلها في شتى المحافل؛ نتيجة لعوامل شتى أفرزتها التغيرات السياسية التي تمخضت عنها الحرب العالمية الثانية، وخصوصا بعد اتفاقية سايكس بيكو التي بموجبها تم تقسيم البلاد العربية، ووضع حدودها السياسية.

فـ"إذا كانت هذه العلاقة بين الإنسان وموطن إقامته قد اتسمت بالوضوح والتلقائية قديما، فإن العصر الحديث —بتحولاته السياسية، وتقسيماته الاستعمارية– قد شهد تدشين مجموعة من

الخطابات القومية والإسلامية التي تطرح تناقضات حادة بين الأمة الإسلامية الواحدة، أو القومية العربية" (آل حمادي، 2015، ص50)، وبسبب هذا الصراع بين الخطابين الإسلاموي والقومي، فقد تعرضت الدعوة إلى الوطنية -بمفهومها العام- إلى هجوم حاد من قبل المناوئين لها، ولاسيما الإسلاميين -بحسب محمد محمد حسين-؛ إذ يقول:

"... فدعا هذا الفهم الجديد للوطنية إلى أن يهاجمها المتمسكون بالرابطة الدينية، ويعتبرونها خطرًا يهدد وحدة الأقطار الإسلامية، ويفرق كلمتها، ويهدم تعاطفها، ويضعف تكتلها" (حسين، 1984، 78/1).

ومهما يكن من أمر، فإن الوطن ليس ذلك المعطى الخارجي المحايد الذي نعيش فيه دون أن نأبه به، وإنما هو كيان لانهائي، لا يمكن تحديده بالطول والعرض فقط، كما أن له خاصية الاشتمال والالتصاق بالروح (العميري، 2006، ص4)، فهو فضاء تتعدد وظائفه ومعانيه بالنسبة إلى صاحبه وللآخرين، وكل اعتداء على جزء منه قد يولّد ثورة واحتجاجًا، وقد يكون في صورة أخرى دالاً على التمازج الوجداني والمحبة، وهي معانٍ لا تنشأ من المكان/ الوطن أصالةً، بقدر ما تنشأ عن الظواهر المصاحبة (مونسي، 2001، ص10) لهذه المعاني السامية.

وقد ذهب (باشلار، 1984، ص6) إلى التفريق بين المكان والمكانية، فالمكان هو المكان الأليف -في مقابل المكان المعادي-، وهذا المكان الأليف هو البيت الذي ولدنا فيه، أي: بيت الطفولة الذي عشنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، وتصوُّرنا للعالم، ولكل الأشياء من حولنا.

أما المكانية في الأدب فهي الصورة الفنية التي تذكِّرنا، أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، وكل ما يتصل به، ومن هنا فإن مكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور.

وبناء على هذا فإن "علاقة الشاعر بالمكان ذات أبعاد متعددة، تستحضر الواقعي والخيالي والوهمي، ويكفي أن الشاعر يعيش في المكان على مستوى الوجود الحقيقي، ويسبح في المكان في عالمه الشعري، فيستحضر المكان من المعرفة الثقافية، ويقيم لنفسه وجودًا فيه، أو يعدّل من صورة المكان الحقيقي، كما يخترع المكان في الفن ويحتله بالوجود" (الثبيتي، 1992، ص10).

لقد حدد الشاعر إبراهيم مفتاح علاقته بالوطن في ديوانه "رائحة التراب" من خلال القصيدة العمودية والقصيدة الحديثة، مازجاً بين الرؤية التقليدية والرؤية الحديثة للوطن، تارة بذكر الوطن

صراحةً، كما هو الشأن في القصيدة العمودية، وتارة أخرى باستعمال الرمز، إذ إن التحديث في شكل الشعر يستلزم تحديثًا على مستوى المضمون، بحسب بعض النقاد (آل حمادي، 2015، ص51).

فنراه يختط لنفسه منهجًا مقاربًا لمناهج مجايليه من الشعراء، ويسلك سبيلاً موازيًا لما جرت عليه العادة لدى معاصريه من شعراء المملكة، ولكن هذا لا يعني أنه اقتفى أثرهم بكل تشكيلاته، ولكنه استطاع أن يشق لنفسه دربًا مغايرًا في اختيار مضامينه الوطنية، ويطبعها بطابعه الخاص، فإذا كانت موضوعات القصيدة العمودية في المملكة تتمحور حول الإعجاب بالوطن والحنين إليه، من خلال تاريخه الغني ومنجزه الحضاري الجديد (آل حمادي، 2015، ص52)، فإن إبراهيم مفتاح استطاع أن يضيف إليها مضامين أخرى جديدة، منها: الشعور بالاغتراب، ورثاء الوطن بمفهومه الخاص، وأعني بذلك قريته الصغيرة (القِصار) التي تحولت إلى بقايا أطلال، بعد أن كانت عامرة بأهلها، وزاخرة بكل مقومات الحياة.

إن ديوان "رائحة التراب" يكاد يكون شعرًا وطنيًا بامتياز، وتكاد ظاهرة التغنّي بالوطن والاحتفاء به تسيطر عليه، رغم أن عدد القصائد الوطنية –من خلال عناوينها، وكما يبدو ظاهريًا– سبع قصائد، فـ"من خلال نصوص هذا الديوان الصغير نواجه مفردات الساحل، وفعاليات البحر، وحكمة الصحراء وتوقدها، وما يمور في تجسيدات المكان والذوات من رؤى وأفكار وعواطف وتراث، وحاضر وغابر، وقادم ومستشرف، وتداعيات نحو القديم والداخل، وإيقاعات منضبطة ورنين متوازٍ، مع معطيات الطبيعة وخصوصيات المكان، وزخم الإقليم، يندفع الشاعر بقوة إلى حضن المكان الخاص" (يوسف، د.ت، ص9)، وآفاق المكان العام/ الوطن، بكل تفاصيله ومكوناته، جامعاً بين النقيضين المكونين له: البحر، والصحراء.

المحور الأول: الافتخار بالوطن:

لا يقبل أي إنسان أن يفخر بشيء أكثر من فخره بنفسه، سوى فخره بوطنه، فإذا كانت نفسه عليه عزيزة، وهي أغلى ما يملكه في الحياة؛ فإن الوطن لديه أغلى وأنفس؛ ذلك أنه أصله الذي ينتمي، ومنبته الذي يُنسب إليه، فرفعته من رفعته، وانحطاطه من انحطاطه، وقد درج الشعراء على

اختلاف أزمانهم على التعبير عن فخرهم بأوطانهم بطرق متنوعة ومتباينة؛ تبعا لاختلاف العصر، والبيئة، والظروف الخاصة بالشاعر نفسه.

فقد فخر أحمد شوقي بوطنه فخرا تجاوز به حدود المعقول، وقفز به فوق كل تصور؛ لا لشيء يميز هذا الوطن عن غيره من الأوطان، وإنما للمكانة التي يحتلها في قلبه، إذ يقول (شوقي، د.ت، 2/ 335):

وطني لو شُغِلتُ بالخلدِ عنه نازعتني إليه في الخُلدِ نفسي

أما شعراء المملكة العربية السعودية في العصر الحديث، ومنهم الشاعر إبراهيم مفتاح، فقد واصلوا استحضار الوطن في أشعارهم، في صورة تقترب أو تبتعد عن صورته القارة في نموذج القصيدة العربية الأم، على تنوع بينهم في أدواتهم الفنية (آل حمادي، 2015، ص56)، غير أن إبراهيم مفتاح قد "استفاد من مكونات البيئة، وتجاربه الخاصة في الرؤية والتصوير. استفاد أيضا من الأبعاد التاريخية والفكرية والأسطورية التي تنبثق من مستخلصات هذا المكان" (يوسف، د.ت، ص10)، إذ يقول في قصيدة (وطن على صدور الأوسمة) مفتخرًا بوطنه، ومسجلاً إعجابه الشديد به (مفتاح، 2016، ص9):

هذي المفاتن في عينيك تأتلقُ وفي رحابك هذا السحر والألقُ
وفي ثراك من التاريخ أوسمةٌ تلملم الشمس أعراسًا وتنطلقُ
فأنت يا موطني ماضٍ يعانقُهُ زهوُ البطولات والإشراقُ والعبقُ
وأنت في حاضرٍ تكسوه أجنحةٌ عُلُوُّها من بياضِ الصبحِ ينبثقُ
يغازلُ الفجرُ في عينيك أغنيةً ويزدهي في سماك الليلُ والشفقُ
ما مسَّكَ الضرُّ يوما منذ أن هبطتْ فيك الرسالاتُ بشرى زفَّها الأفقُ
ولا سرى فيك طيفٌ شاردٌ أبداً أو ضاجعَ النومَ في أجفانك الأرقُ

يوظف الشاعر المعطيات التاريخية والدينية؛ ليصنع من خلالها صورة ناصعة مشرقة للوطن، مستلهماً أحداثًا تاريخية مشرقة كان الوطن مسرحًا لها، معززًا هذه المكانة بالقدسية العظيمة، والشرف الرفيع الذي حازه وحده، ولا ينافسه فيه وطن آخر، والمتمثل في كونه مهبط آخر الديانات السماوية إلى الأرض، وكونه قبلة المسلمين التي يتجهون إليها في صلواتهم في جميع أنحاء العالم، وكونه المكان

الذي يحج إليه المسلمون من جميع بقاع الأرض لأداء مناسك الحج؛ وبسبب هذا فهو في خير دائم، لم تصبه مصيبة ولم تنزل به نازلة، وكأنه يلمح إلى دعاء إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– لهذا البلد، كما حكى القرآن الكريم عنه ذلك: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) [البقرة: 126].

إن الشعور بالانتماء للمكان والاحتفاء به شعور يخالج كل إنسان، ولكن لا أحد يستطيع التعبير عن ذلك كالشعراء والأدباء، فتراهم يتنافسون في هذا المضمار، مما جعل المكانية عنصرًا محوريًا لديهم، حتى ذهب بعضهم إلى أنّ العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته، ومن ثم أصالته، فيصبح أدباً كوزموبوليتانياً، في مقابل الأدب العالمي الذي يشق طريقه إلى العالمية عبر ملامح قومية بارزة وقوية، ومن ضمنها المكانية (باشلار، 1984، ص5-6).

وإذا كان الشاعر هنا يسجل افتخاره بموطنه من خلال استدعاء الماضي المجيد (فأنت يا موطني ماضٍ يعانقُهُ)، والحاضر المزدهر (وأنت في حاضرٍ تكسوه أجنحةٌ)، متطلعا إلى الغد المشرق (يغازلُ الفجرُ في عينيك أغنيةً)، من خلال عقد مقارنة ضمنية بينها، فإنه في موضع آخر يدوّن إعجابه بعلو مكانة وطنه، وما حققه من تقدم وازدهار في ظل قيادته الحكيمة، داعيًا له بدوام التقدم والرفعة، يقول في قصيدة (خفقة على رمش الوطن) (مفتاح، 2016، ص11-12):

يـكـحِّـل فـجـر الهـدى مـقـلـتـيـه ... ولـلـشـمـس في جـفـنـه مِـرودُ
ومـن مـهـجـة الصـبـح في كـل يـوم ... عـلـى رأسـه رايـةٌ تُـعـقـدُ
ألا أيـهـا الـوطـنُ المـنـتـمـي ... لصـافـنـةٍ في السُّـرى تُـولـدُ
حـوافـرهـا فـوق خـدّ الثـرى ... عناقٌ لفارسـه يصـعـدُ
يُـقـبِّـل في وجـنـتـيـه الضـحـى ... ويحضُـنـه في الـذُّرا سـاعـدُ
تـبـاركـت يا مـوطني سـيّـداً ... عـلـى راحـتـيـك المـنى تـوقـدُ
وعشـت أبـيًّـا كـريم الخصـال ... بـكـل فـمٍ في الـورى تُـنشـدُ

في هذا المقطع يخاطب الشاعر الوطن باسمه دون مواربة، وينابديه؛ مستشعرا قربه منه –وإن كان لا يعقل– (ألا أيها الوطن، تباركت يا موطني)، ومعدِّدًا مفاخره العظيمة التي يباهي بها، وقد رمز لها بألفاظ قليلة موجزة تختزل في طياتها دلالات كثيرة، نحو: (فجر الهدى، للشمس في جفنه، مهجة الصبح، على رأسه راية تُعقد، صافنة، حوافرها فوق خدّ الثرى، تصعد، يقبِّل وجنتيه، الضحى، سيدًا، المنى، أبيًّا، كريم الخصال، تُنشد)، وهي ألفاظ توحي بالمكانة السامقة، والمنزلة الرفيعة التي يقبع فيها الوطن، وتومئ إلى المجد الذي حققه بسواعد أبنائه، وفي ظل قيادته الرشيدة.

فهو هنا يصرح باسم الوطن كما هي عادة الشعراء، لكنه في قصيدة أخرى يرمز له رمزًا، فيجعل من "العَلَم" –الذي بات في العصر الحديث، بل وفي كل العصور، رمزًا للدولة– معادلاً موضوعيًا له؛ ليفرغ بوساطته ومن خلاله انفعالاته العاطفية تجاه وطنه، ويرسم على رفرفاته تجليات روحه المفعمة بالاعتزاز به. يقول في قصيدة (عَلَمِي) (مفتاح، 2016، ص15):

مُشرَعُ النبض سيدُ الكبرياء ... مورقُ الخفق مترعٌ بالعطاءِ
مُزدَهٍ بالشموس له الأفق ... انطلاقا ومعطيات الضياءِ
أينما رفَّ عانقته قلوبٌ ... وافتدى خفقَه زكيُّ الدماءِ
يمتطي زرقة السماء اعتزازا ... ويباهي بالجملة البيضاءِ
"لا إله إلا الإلهُ" وسيفٌ ... في جبين الوجود عذب النداءِ
عُقد النصر في ذراه اخضرارا ... وسقته النفوسُ زهوَ الإباءِ

لم يتفوه الشاعر باسم وطنه صراحة، ولم نجده في هذه القصيدة، ولكنه رمز إليه بملفوظ آخر، إذ لجأ هنا إلى فضاء اللغة للتعبير عن المكان/ الوطن، وهو فضاء يقتضي "إضفاء صفة المكانية على الأشياء، فتغدو رموزًا واستعارات لها مدلولات أخرى، بفعل العلاقات العمودية والأفقية التي تنشأ مع العناصر المجاورة" (جنيت، 1999، ص110).

ونستشف هذه العلاقات من وصفه المشحون بالفخر والحماسة لعَلَم/ راية وطنه (المملكة العربية السعودية)، وهو علم يتنفس الكبرياء، ويتدثر بالعزة والسمو، ولكنه فوق هذا يخفق بالعطاء والخير،

فقد جعل اللون الأخضر (الذي عبر عنه بزرقة السماء؛ لأن الأزرق يُعبر به عن الأخضر، والعكس) للعَلَم معادلاً موضوعيًا للخير، والرفاه، وسعة العيش التي ينعم بها الوطن، ذلك أن اللون الأخضر دالٌ على النماء والتجدد والعطاء ورغد العيش، وهو مرتبطٌ بالأمل والحياة، كما أنه يرمز إلى الحيوية والشباب، والتوازن والراحة (متوج، 2004، ص30-36) ، وهي المعاني والدلالات التي قصد الشاعر إبرازها، والإشارة إليها.

ثم بعد ذلك يلجأ الشاعر إلى وسيلة أخرى يختتم بها قصيدته، وهي وسيلة تكاد تشمل معظم قصائده الوطنية، وهو الدعاء، إذ يقول (مفتاح، 2016، ص16):

عَلَمي أنت.. يا له من نداءٍ رش سمع الزمان بالآلاءِ
عشت رمزا ما مسَّه من لغوبٍ أو توارت أنفاسه في اللقاءِ
عشت فوق الرؤوس خفقًا شجاعًا تتنامى قاماته في السماءِ

لا يكتفي الشاعر بذكر مفاخر وطنه، وحصرها، وتسجيل انفعالاته نحوها؛ للتأثير في المتلقي فحسب، ولكنه يحاول أيضا أن تكون نهاية القصيدة نهاية تؤكد رضاه واقتناعه بما حققه الوطن من خير، وازدهار، ورفعة، ومجد، وتشي باطمئنانه إلى ذلك؛ فيلجأ إلى استمداد العون من الله —عز وجل- من خلال الدعاء له، بقوله: (تباركت يا موطني سيّدا، وعشت أبيًّا كريم الخصال)، وهذه الطريقة تعكس مدى تأثره بالجانب الديني، إذ غالبًا ما تختتم الخطب، والمواعظ الدينية، والرسائل، وغيرها بالدعاء؛ طلبا لتمام النعمة، ودوام الخير.

المحور الثاني: عشق الوطن:

يعد حب الوطن غريزة جُبلت عليها كل الكائنات الحية، بما فيها الإنسان، الذي يعدُّ أعلاها تصنيفًا، وأكثرها تطورًا، فتراها تتمسك بمَواطِنها وتدافع عنها، وتقاتل من أجلها، ولكن الإنسان، ولاسيما الشاعر -بما منحه الله من قدرة على التفنن في رسم الأشياء المجردة بالكلام- استطاع أن يعبر عن هذه العلاقة التي تربطه بالوطن بطريقة أخرى، وذلك من خلال التعبير بالكلام، فنجده يتغنى بوطنه، ويحتفي به، ويسجل عشقه له بأفضل ما جادت به قريحته من الشعر؛ ذلك أن الشاعر

"حينما تكتنفه حالة شعورية تجاه مكان ما فإنه يلجأ –عادة– إلى ترجمة مشاعره التي انتابته فيحيلها إلى مجموعة من الأبيات الشعرية تعطي تصورًا دقيقاً لحالته تلك" (العميري، 2006، ص19).

والوطن بالنسبة إلى إبراهيم مفتاح يعد أسمى المعاني، وأقدس الأشياء، فهو معشوق يَجِلُّ عن الوصف، ويسمو فوق كل تعبير، ولا تصفه صورة واحدة أو تشبيه مفرد، وإنما من خلال مجموعة من الصور والتشبيهات التي لا تأتي أهميتها من معانيها، ولا من صورها الجزئية، وإنما تنبع أهميتها من إيحائها بالبراءة، والاتساع، والعمق، والنقاء (يوسف، د.ت، ص30)، يقول في قصيدة (الوطن والعطاء) مصورًا عشقه لوطنه (مفتاح، 2016، ص13-14):

كزُرقةِ البحر كالأشجار كالمطر كلوعةِ النغم المفتون في الوتَرِ
كنشوةِ العشق في أحضان غانيةٍ تحنو عليه عناقيدٌ من الثمرِ
كغشقةٍ رشرشت عينيك بهجتها ولملمتك اتساعاً فاتن الحورِ
كقُبلةٍ في ضنى طفل تذوّبها أمٌّ لترشف منه وخزة الضررِ

يرسم الشاعر صورة فنية للمكان/ الوطن، وهو بذلك يسعى إلى أن تكون هذه الصورة ملكًا للقارئ، فيشاركه مشاعره تلك، من خلال "تعليق القراءة"، التي تعني أن "قراءة" المكان في الأدب تجعلنا نعاود تذكُّرَه، أي أنها تجعل المتلقي يستعيد تجربة مكانه الأليف. وهذا كله ينطلق من فكرة دينامية الخيال، أي أن الصورة الفنية والمكان الأليف، والذكريات المستعادة ليست معطيات ذات أبعاد هندسية، بل مكيفة بخيال وأحلام يقظة المتلقي (باشلار، 1984، ص7).

في هذا المقطع يتسع الوطن ويكبر، وتتعدد ملامحه ومفاتنه التي تفتك بقلب الشاعر؛ فيصير شكلا لانهائيا من المدركات، والمجردات، ففي ملامحه زرقة البحر، ولوعة النغم، ونشوة العشق، وهو مثل عشقةٍ منسابةٍ في عينيه، وقبلة أمٍّ تشفي ضنى وليدها، ثم يتدرج الشاعر في توصيف وطنه، محاولا تقريبه إلى أذهان المتلقين، فيجعله مسندا يُخبر عنه، يقول (مفتاح، 2016، ص13):

هـا أنـت يا مـوطـني في داخـلـي وهـجٌ وفي سمـائي شـــعـاعٌ مطلقُ البصـــرِ
وفي فـؤادي انـطـلاقٌ يـزدهـي ألـقًـا وفي خـيـالي افـتـنـانٌ رائـعُ الصـــورِ

إن الشاعر هنا لا يصف، إنّه يعرف أنّ مهمته أعظم من ذلك، إن الوطن مزيج من المجردات اللامحدودة. إنه يكدس لا نهائيته في داخل حدوده هو. إنّه يتحدث في القصيدة بعد ذلك عن سيمفونية الوطن "الخالد" التي تعيش في حواسه وجميع مداركه (باشلار، 1984، ص172).

إن الوطن وهجٌ في ذات الشاعر، وشعاع مطلق البصر في سمائه، وانطلاق متألق في فؤاده، وافتنان رائع الصور في خياله؛ ما يعني أنه قد تملَّكه، وسيطر على جوارحه ومشاعره، فأصبحا كالشيء الواحد المتآلف الأجزاء؛ ولهذا لم يصمد الشاعر أمام هذا التيار الجارف من المشاعر والأحاسيس الصادقة تجاه وطنه، ولم يتمالك نفسه حتى قدَّم روحه ودمه قربانًا له، وفداءً لترابه الطاهر المقدّس، يقول (مفتاح، 2016، ص14):

خـذني إليـــــكَ ومرّغ كـل أوردتـــــي عـلـى ثـراكَ فـداءً واختصـــرْ عـمـري
ففي دمي أنـت بصـــــــمـاتٌ معتَّقـةٌ من الحضـــاراتِ والتـاريخِ والســـــــيرِ
فـاضـــت بي الأرضُ عشـــقًـا فيـك أجمعُهُ مـنـذ الـبـداياتِ حـتى حـانَ يا قـدري
وعـدُ العطـاء فـأعطينـاك أعـــــيننـا دمًـا تكحَّـلَ في الأجفـان بالســـــــهرِ

لقد حان وقت الوفاء بالوعد، وأزفت ساعة تقديم النذر، فَدَمُ الشاعر، وأوردته، وعمره، وعيناه –وهي أغلى ما يملكه المرء– ليست إلا قرابين في محراب الوطن، يجب تقديمها عن رضا واقتناع، ونذورًا يجب الوفاء بها لمنبع الحضارات المتعاقبة، والتاريخ المشرق، والسير العطرة الخالدة.

يقسم باشلار المكان إلى قسمين: مكان أليف، ومكان معادٍ، فالمكان الأليف هو البيت الذي ولدنا فيه، وكبرت فيه أحلامنا، ولهذا فإنه يقدم اعتراضه على الفكرة الوجودية التي تقول: حين نولد، نُلقى في عالم معادٍ، نولد منفيين. فهو يرى أننا نُلقى –في البداية– في هناءة بيت الطفولة (باشلار، 1984، ص7). ولهذا فإن الشاعر لا يكتفي بتقديم روحه وكل شيء يملكه فداء لمكانه الأليف، وإنما

يستخدم طرقا وأساليب أخرى للتعبير عن هذه العلاقة بينه وبين وطنه والقائمة على العشق الأزليّ، والحبّ الأبديّ، ومن ذلك قوله في قصيدة (وطن على صدور الأوسمة) (مفتاح، 2016، ص10):

دعني أُقبِّل ظـــــــــلًّا فيـك أنبـــــتني وفي تـرابـك بالخـديـن ألـتـــــصـــــقُ
واضـــمم جنـاحي في دفء الحنـان ضـــحى وحين يـهـطـل فيـك الطـل والغســـقُ

فهو يلتمس من الوطن قبول طلبه بأن يقبِّل أفياءه التي أنبتته، ويمرغ خديه على ثراه الطاهر المبارك؛ مما يدل على علو مكانته لديه، وقربه الوجداني من روحه، ويشي باستصغار الشاعر نفسه أمام وطنه الذي لا تنقضي حقوقه، وهو يعلل ذلك بقوله (مفتاح، 2016، ص10):

فـأنـت في مـهـجـتي نـبـضٌ وفي قـلـمـي حـرفٌ وفي كـل عـامٍ يـزهـر الـورقُ

فهو قد حلّ منه محل الروح من الجسد؛ حتى ليكاد يعجز هو عن التمييز بينه وبين وطنه، ومن هنا كان فداؤه له مبرَّراً، والتضحية في سبيله بالنفس مقبولة.

المحور الثالث: الحنين إلى الوطن:

حين يغادر الإنسان وطنه، سواء أكانت هذه المغادرة اختيارية أم إجبارية، فإنه يشعر بالشوق الجارف، والحنين المتدفق إليه؛ ولكن الشعراء يستطيعون أن يترجموا تلك الانفعالات والأحاسيس إلى نصوص شعرية، وهم الأقدر على ذلك؛ ويرجع ذلك إلى أنهم قد تركوا أشياء معنوية كثيرة غير المكان المادي، فقد تكون هذه الأشياء علاقة حب، أو أصواتًا كانوا يأنسون بها تحت ضوء القمر، أو غير ذلك، المهم أنهم قد غادروا هذه الأشياء مهمومين حزينين، وتحت ضغوط الرحيل لا يمكنهم إلا أن يلتفتوا إليها بشيء من الجَلَد، ثم بشيء من الحزن حتى تكتمل دائرة الانفصال (بدوي، 1986، ص63؛ والعميري، 2006، ص20).

إن حب الوطن والحنين إليه ليس مقتصرًا على الإنسان وحده، كما أنه ليس مقتصرًا على بلد دون بلد، أو أرض دون أرض، مهما كان ذلك المكان موحشًا أو غير صالح للعيش الكريم فيه، بل إنّه موجود عند كثير من أصناف الحيوانات، فقد رُوي عن الأصمعي أنّه قال: "قالت الهند ثلاث

خصال في ثلاثة أصناف من الحيوان: الإبل تحن إلى أوطانها، وإن كان عهدها بعيدًا، والطير إلى وكره، وإن كان موضعه مجدبًا، والإنسان إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر له نفعًا" (السخاوي، 1985، ص297؛ والكفاوين، 1984، ص17).

وقد شكّل الحنين إلى الوطن –بمفهومه الخاص فقط، أما الوطن بمفهومه العام، أي المملكة، فلم يُؤثَر عن الشاعر حنينه وشوقه إليها؛ لأنّه لم يغادرها– لدى إبراهيم مفتاح ملمحًا من ملامح شعره، وموضوعًا من تمثلات الوطن لديه في ديوان رائحة التراب؛ ذلك أن الحنين لا يكون إلا بعد غياب وفراق، وهو ما حصل بالفعل حين غادر مدينة "بيش"، ويتجلى ذلك الحنين، وذلك الشوق في قصيدته التي عنونها بـ (بيش بعد الغياب)؛ إذ يقول فيها (مفتاح، 2016، ص49-50):

قد جئت يا بيش من بحري ومن جزري ... لمن تركت على عرصاتها صغري؟
سبع وعشرون يا بيش الهوى عبرت ... وأنت ماثلةٌ في السمعِ والبصرِ
سبع وعشرون مرّت يا معذبتي ... كالحلم.. كاللحظة الملغاةِ من عمري
وها أنا عدتُ عنوانا رسائلُه ... نثورةٌ في زوايا البعد والسفرِ
سبع وعشرون يا عمري أجمّعها ... شوقًا إليك.. فهل ما زلت يا قدري؟
تلك التي ذاب في أفيائها تعبي ... ولملمت حرقة العشاق في سهري

يتميز الشعراء بحساسيتهم المفرطة تجاه الفضاء/ المكان، مقارنة بسواهم، وعلى اختلاف بينهم، فقد ذهب جيرار جنيت (1999، ص112) إلى أن كُتَّاباً يتميزون بنفس الدرجة من التباين أمثال هولدرلين، وبودلير، وبروست، وكلوديل، وشارل، قد شكلت حساسيتهم تجاه الفضاء – أو إذا صح التعبير: تجاه أي نوع من الانبهار بالمكان– أحد المظاهر الأساسية لما يطلق عليه فاليري "الحالة الشعرية"، وكل ذلك يؤلف سماتٍ للمكانية التي بإمكانها أن تشغل حيزًا في الأدب وتتواجد فيه.

فالشاعر هنا يشعر بحنين يكاد يخنقه عندما عاد إلى تلك المدينة التي كان له فيها ذكريات لا تُنسى، وهي ذكريات مرتبطة بمرحلة الشباب وبداية الاستقرار المهني، وهي مرحلة مهمة جدًا، إذ غالبًا ما تكون ملهمة للشعراء والمبدعين؛ نظرًا لارتباطها بمرحلة الطيش، واللهو واللعب مع الأقران،

واجتراح المغامرات المتعددة، وبداية التحول العاطفي والوجداني نحو الجنس الآخر، فإذا كان الشعراء يحنون إلى المكان بعد مغادرته، فإن شاعرنا قد انفجرت شاعريته بالحنين إلى المكان عند عودته إليه؛ ذلك أن المكان/ بيش ليس موطنه الأصلي، وليس مسقط رأسه، ولذلك لم يتذكره إلا عند عودته إليه مرة ثانية، بعد انقطاع طويل دام سبعا وعشرين سنة.

"لقد انطلقت القصيدة نحو إحداث الدهشة، وتكثيف الصورة عبر استلهام آلية الإياب بعد الغيبة، وهي رصد ووصف لمشاعر الحب والشوق بعد الغياب، ونلمح هنا، تلك الإشارة إلى المواجهة العنيفة للمكان، عبر إدراج لمحة دالة ورامزة تشي بتغير الموقف من المكان نفسه، فهو الحب والعتاب في تجلياتهما الواضحة والمتجاوزة" (آل حمادي، 2015، ص56-57)، فرغم المدة الطويلة من الانقطاع، فإن الشاعر لم ينسها، ولم ينس ذكرياته الملتصقة بالمكان، والتي يسردها قائلا (مفتاح، 2016، ص50):

يا بيش جئتك وعدًا فوق جبهته ... كل اللقاءات منذ البدء فانتظري
هذا الذي عاد للوادي يُعاقِرُه ... حلمُ المساء وسحرُ الليل والقمرِ
وموجةٌ حرةُ الإيقاع يدفعها ... شوقُ المسافات للترحالِ والسهرِ
رَمَتْ إليّ سؤالاً فوق ساحلها ... يا من أتى من بعيد يقتفي أثري
(اركض برجلك هذا) موعدٌ وغدًا ... سنلتقي ها هنا في موسم المطرِ

لقد نكأت عودة الشاعر إلى بيش جرحًا في قلبه كان قد اندمل، وفجرت مُشاهدته لأماكن السمر واللقاء بالأصحاب براكين إحساسه، فاندفع يعزف هذه الخواطر شعرًا يخاطب فيه المكان/ بيش، وينادي، ساردًا على مسمعها مواطن الذكريات، وأماكن السهر مع الرفاق على ضفاف الوادي، وتحت ضوء القمر الخافت، ولكنها احتفت به كثيرا، وأجابته بما كان يتوقعه منها، فقد طلبت منه تكرار زيارتها، وضربت له موعدًا آخر، لعله أفضل من هذا الموعد، وهو موعد هطول المطر على ترابها الظمآن؛ مما يعكس مدى العلاقة التي تربطه بالمكان/الوطن، فليس الحب من طرف واحد، وهو الشاعر، وإنما هو حب متبادل من الطرفين، حتى أنها (أي: بيش) لم تُخْفِ رغبتها في اللقاء به في المستقبل القريب، الذي عبرت عنه بـ (غداً).

المحور الرابع: الشعور بالاغتراب:

لقد كانت علاقة الشعراء بالوطن على مر العصور "مهزوزة غير ثابتة؛ إذ دعوا في أكثر الحالات إلى التنقل والرحلة، وإلى عدم الاستقرار في الأماكن التي هم فيها مظلومين، وكرامتهم مهانة، ولا عدالة عندهم، وأحيانا قليلة دعوا إلى الاستقرار الدائم في هذه الأماكن، رغم كل المعيقات والظروف" (طنوس، 1976، ص304).

لكن الاغتراب لدى إبراهيم مفتاح هو اغتراب من نوع آخر، إنه اغتراب أنتجته الظروف البيئية المحيطة بالشاعر، وأفرزته عوامل تتصل بسبل العيش للبقاء على قيد الحياة، فالاغتراب لديه "معادلٌ موضوعي للعقم والجدب والعدم، وهذه حقيقة كبيرة في بيئة الشاعر القاحلة التي لا تعرف الخصب والعطاء" (طنوس، 1976، ص334) ، ولكنه لا يحاول التخلص من الغربة بالرحيل، كما فعل الشاعر القديم، فيقابل الغربة بغربة أخرى، ولكنه آثر البقاء في مكانه، مستمطرًا السحاب، وصوت الرعد، بقوله (مفتاح، 2016، ص35):

يا أيها الصوت المبلل بالمطر
هلَّا أعرتَ جفافَ صوتي
رشةً
ونفضت عن وجهي الغبار؟!
هلَّا ملأت "مزادتي"
وسقيتني ماء الغدير؟!

لقد كان موقف شاعرنا من الصحراء لا يختلف عن موقف الشاعر العربي القديم منها، فإذا كان الشاعر العربي القديم يقطع سِنيَّ عمره ذهابًا وإيابًا في صحارى جزيرة العرب بحثًا عن أماكن سقوط المطر، ومنابت الشجر والكلأ؛ فإن إبراهيم مفتاح يؤكد هذه الصورة النمطية القاتمة للصحراء، ويرسم بحروف قصيدته مشهدًا كئيبًا لجفاف رمالها، واشتداد حرارتها، وخلو سمائها من الغيوم المليئة بالمطر، ما عدا نتف مبعثرة من السحب الجهام، والبروق الخُلَّب، ناقلاً من خلاله إلى المتلقين صراعه مع المكان المعادي/ الصحراء/ الجفاف/ القيظ؛ الأمر الذي من شأنه أن يجعلهم متمثلين تجربته المريرة مع

المكان، ومتفاعلين أشد التفاعل معه، يقول في قصيدة (لا خراج بعد المطر) مخاطبًا السحاب (مفتاح، 2016، ص24-25):

أمطري لا حيث شئتِ
لا كما تهوين أو تهوى اشتهاءات الرياحْ
فهنا أرضي يباب
وصحاريَّ عطاشى
ترتمي فيها ارتعاشات السراب
لم تغادر قيظها المحمَّر ساعات الظهيرة
أوصدت في شرفة الوقت ثوانيها الأخيرة
وارتَدَتْ سَغَبَ الهجير

يصور الشاعر في هذا المقطع مشهدا تتشح فيه الأرض/ المكان المعادي باللون الأحمر المنعكس عن شدة ارتفاع حرارة الصحراء، بفعل الجفاف، ويرسم صورة حالكة كالحة لوجه الأرض القاحلة الظمأى، فلا تسمع فيه إلا عواء الريح، ولا تقع عينك إلا على سراب مرتعش من شدة العطش، ولهذا نراه يكرر توجيه الخطاب إلى السحاب في محاولة يائسة، راجيا أن تجود ببعض السقيا، وأن تمطر في بلده المجدب، حيث يشاء هو، لا حيث تشاء هي، بقوله (مفتاح، 2016، ص24-25):

أمطري لا حيث شئتِ
بعد أن يشربَ خطوي
ظِلُّكِ الممتد في كبد النهار
ويذيبَ الغيمُ صحوي في انحناءات الطريق
أمطري لا حيث شئتِ
للمواعيد انتقاء
ربما تأتي المواعيد بما لا تشتهين
ربما الأرض التي تروين حبلى بانتفاخات الجفاف
ربما في موسم الطلع اختلاف

ربما "في الصيفِ ضيَّعتِ" الربيع

لقد كان من أسباب إحساس الشعراء القدامى بالغربة في أوطانهم هو وجودهم في صحراء لامتناهية، تنعدم فيها أبسط مقومات الحياة، ولا يكاد يحصل المرء على بعضها إلا بعد أن يخاطر بحياته، فهو لا يخلو من أن يكون قاتلاً، أو مقتولاً، فـ"جذور هذا الاغتراب قديمة في الشعر العربي، إذ إن العربي قد حمل ضروبًا من الإحساس بالغربة في هذه الصحراء المترامية، وربما كانت أسطورة الحارث الجرهمي ... رمزًا لحياة العربي التي تضرب في المتاهات بلا انقطاع، ورحيله الذي لا يهدأ وراء المطر والكلأ" (طنوس، 1976، ص331).

إن هذا اليأس من نزول المطر، واخضرار الصحراء القاحلة قد عمّق من شعور الشاعر بالاغتراب؛ رغم وجوده في وطنه، ذلك أن الماء عماد الحياة، وقوامها، وبسببه قامت الصراعات بين الأمم عبر التاريخ، ولهذا فإنه يستسلم، ويعلن انصرافه عن التعلق بوعود السحاب التي يبدو تحقيقها مستحيلا، يقول (مفتاح، 2016، ص25):

أمطري بعد ثوانٍ

بعد يومٍ

بعد عام

أمطري سيّان عندي

مطرٌ أو لا مطر

زمني عاف الرعود

زمني عاف الوعود

زمني.. منذ زمانٍ حددته اللاحدود

لقد استولت على الشاعر مشاعر اليأس والإحباط من نزول المطر، فاستوت عنده حالتا الجفاف والإمطار، فلم يعد وحده ذلك اليائس من موسم الخصب والنماء في هذا المكان المجدب، والصحراء البلقع التي يكاد فيها كل شيء يأكل ظله، فحتى زمنه لم يعد واثقًا بأصوات الرعود، ولا بوعود السحب الزائفة، وهو ما يعكس مدى شعوره بالاغتراب في هذه البيئة (الصحراء)، وهو ما دفعه إلى

الاتجاه نحو البحر، والاستقرار في جواره؛ كونه معادلاً موضوعيًا للأمان والرزق والعطاء، فهو —كما يقول محمدين محمدين يوسف– "كائنٌ برمائيٌّ يزعم —ونزعم– أنه لا يحيا حقًا، ولا يكاد يتنفس إلا فوق شاطئ البحر، أو قريبًا منه قربًا ماديًا، يتواصل معه تواصلاً مباشرًا، ويتعامل مع معطياته عن كثب، بدءًا من النسيم إلى العواصف والأعاصير. لقد تنازل عن فرص عمل متميزة أتيحت له — ومارس بعضها زمنًا– إلا أنه تركها وعاد إلى موقعه الإعرابيّ الأبديّ؛ ليظل بجوار ما يعشقه" (يوسف، د.ت، ص11).

المحور الخامس: رثاء الوطن:

يعد الرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي، إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة، وهو بكاء موغل في القدم، منذ وجد الإنسان ووجد أمامه هذا المصير المحزن، وهو مصير الموت والفناء الذي لا بد أن يصير إليه. ولكل أمة مراثيها الخاصة بها، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بإرثٍ ضخم من المراثي، التي تتمثل في ثلاثة أنواع هي: الندب، والتأبين، والعزاء (ضيف، 1955، ص5).

لم يقتصر الرثاء على رثاء الأشخاص الذين لهم صلة أو قرابة بالشاعر الراثي، من أبناء، وزوجات، وأبّ، وأمّ، وإخوة وأخوات، وإنما كان مصطلح الرثاء جامعا لكل ما يفتقده الإنسان، سواء أكان ذلك بعد زواله وفنائه، أم قبل ذلك، فمن النوع الأول رثاء المدن والدول والممالك —وهو موضوع بحثنا–، ومن النوع الثاني رثاء النفس، "فالإنسان الذي يشعر بدنو أجله تختلج في نفسه مشاعر عنيفة تهزه من الأعماق، فلحظة الفراق حانت، وأزف المركب على الرحيل، فعكست هذه اللحظات المأساوية غريزة حب الذات والطمع في البقاء" (قاسم، 2002، ص100)، وقد كان مالك بن الريب أشهر من رثى نفسه قبل موته.

أما موضوع رثاء الدول والمدن فقد ظهر أول الأمر في الأندلس، ثم اتسعت رقعته، وازداد غزارة وعمقا، وذلك راجع لما آلت إليه مدن الأندلس وولاياتها من نكسات وسقوط بأيدي الصليبيين، بعد طرد العرب والمسلمين منها. فحين تسقط الدول والأوطان في أيدي الأعداء مهيضة الجناح، عاجزة عن دفع البأس عنها، ينوح عليها الشعراء مصورين محنتها الكبرى، وكارثتها العظمى، فتسيل

كلماتهم وأشعارهم المحزونة، وكأنها تسيل من جروح لا ترقأ في القلوب والأفئدة (ضيف، 1955، ص5-6). وقد اشتهر في هذا النوع من الرثاء أبو البقاء الرندي، في رثائه الأندلس بالقصيدة التي يقول فيها (المقري، 1997، 486/4):

لكل شيءٍ إذا ما تمَّ نقصان فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمورُ كما شاهدتها دولٌ من سرَّه زمنٌ ساءته أزمانُ

وإذا كان رثاء المكان/ الوطن عند هؤلاء الشعراء، أعني شعراء الأندلس، ناتجًا عن سقوطه بيد الأعداء، وما أفرزه ذلك من قتل وتعذيب وتشريد للعرب والمسلمين، فإن رثاء إبراهيم مفتاح للمكان/ الوطن لا يندرج تحت هذا النوع؛ ذلك أن المكان المرثي لديه قد أقفر من ساكنيه بسبب هجرتهم بحثا عن مكان أفضل للعيش داخل الوطن الكبير (المملكة العربية السعودية)، ولعله بسبب انتقالهم إلى المدن؛ كونها أكثر تطورا، وأوفر خدمات، يقول الشاعر (مفتاح، 2016، ص57):

يا "قِصَار" الأمسِ حلمٌ طاف بي عندما جئتك أشكو تعبي
عندما جئتك عمرًا ضائعًا وتجاعيد زمان مجدبِ
وَسَمَتْ من حُرقتي أفياءها ومحت خطوي وذكرى لَعِبي

يقف الشاعر مكلوم الفؤاد، كليل اللسان عندما يشاهد قرية "القِصَار" وقد أصبحت خرائب وأطلالا، بعد أن هجرها أهلها، وغادروها إلى أماكن أخرى، وهي إحدى قرى النخيل في جزيرة فرسان، وكانت مصيف سكانها، يستمتعون بجوها اللطيف ومائها العذب؛ حيث تؤجل الأفراح، وتقام المناسبات السارة، ويعود الغائبون إلى ذويهم، فيقف مقارنًا بين مكانين: مكان حسيّ مألوف، وهو مكان وظيفي، ومكان أسطوري، وهو مكان بنيوي، باعتباره جزءًا من بنية الكون، ومن بنية فكر الإنسان، فالمكان الحسي المألوف قد يتحول إلى مكان أسطوري بفعل الصراع اللاشعوري بين النظام والفوضى، والحياة والموت، وهنا تتمثل جدلية المكان عند الشاعر، لا بين الواقعي والترانسندنتالي، بل بين الواقعي والأسطوري، وهي جدلية تمثل جدلية الّلا والنعم (إبراهيم، 1990، ص52).

ولكن تلك الأماكن الموحشة التي لا تسمع فيها إلا عواء الريح قد بعثت في نفسه الأسى، وأثارت فيها لواعج الشجا والحزن؛ ما جعله يقيم حوارا بينه وبين نخلة فيها، ما زالت هي الشيء الوحيد النابض بالحياة، والثابت في مكانه، يقول (مفتاح، 2016، ص58):

ســـاءلتني نخلة عاشـــقـــــــــــــة كـنـتُ يـومًـا في جـنـاهـا أخـتـبي:
أو مـا زلـت كـمـا كـنـت فـــــتيً في بـقـاياك شـــقـاوات صـــــــبي؟
تمتطي ســـــاقي إذا جـاء الضـــحى وصـــــبـــاحًـا كـنـت تجـني رُطَـبي
قلـتُ: عفوًا إنني ســيـدتـــــــــي جـئـت لا أحـمـل إلا نَصَـــــــــبي
وســـويـعـاتي الـتي عـبـأتهـــــا بمرارات الأســـى والعـتـــــــــبِ

يحاول الشاعر أن يقيم جسرًا بينه وبين ذلك المكان، من خلال الحوار الذي اصطنعه بينه وبين تلك النخلة، ولكن السؤال لم يكن منه إليها، بل منها إليه، إذا تسأله، مذكرة إياه بالعلاقة الحميمة التي كانت بينهما، قائلة: هل ما زلت على ذلك العهد، أم قد غيرتك الظروف؟ وهو سؤال يشي بشدة اشتياقها إليه، ويوحي باستئناسها به، وفرحتها بلقائه؛ نتيجة الوحشة التي خيّمت على المكان.

لكنه يجيبها بانكسار ممض، وحزن عميق، معتذرًا إليها عن عدم قدرته على فعل ما يجب فعله تجاهها، وتجاه المكان كله، فهو عاجز عن ذلك، ولا يحمل لها إلا النصب والأسى والعتب؛ وهو ما جعله ينتقل إلى مخاطبة المكان برمته (القِصَار) من خلال توجيه الأسئلة إليه؛ عسى أن يجد ما يشفي غليله، إذ يقول (مفتاح، 2016، ص58-59):

يا قصـــــار الأمس مـاذا بـقـــــيـت من لـيـاليـك ووميض الشـــهـــــب؟
وهـــوى السُّـــــمـــار في لـيـل الهـوى رقصـــــة "الـدان" وعشـــق الـطـربِ
وَلَـكَـم فـتشـــت عـن ممـــــلـكـتي عُشّـــتي.. بيتي.. عُروسِ القصـــبِ
عـن جـدار يحـتـمـي في ظـلـــــــه جـــــــدتي.. جـدي.. وأمـي وأبي
ونـدامـى قـهـوة الصـــبـح الـتي هي أشـــهى من بـنـات العنـــــبِ
عـن رفـاق عـنـدمـا كـنـا هـــــنـا نـقـطـع الـودّ لأوهـى ســـبـــبِ

ويعيد الحبُّ فينا مورِدًا لبراءات الصبا واللُّعَبِ
ومساءاتي وصبحي والدُّمى ورفاقي في زوايا اللعِبِ
وبكور البئر والدلو الذي كان يشتاق ثغور القِرَبِ

يتوجه الشاعر بالسؤال إلى "القِصَار" عسى أن يجد جوابا شافيا لما يراه، فيسأل مستغربًا، محتارًا، يائسًا من الإجابة: ماذا بقي من لياليك المضاءة بالشهب، وما كان يقيمه السمار فيها من رقص على أنغام الموسيقى؟!!

إنه لمن المؤسف والمحزن جدًا أن يقف الشاعر عاجزًا عن تفسير ما يحدث، حائرًا فيما يصنع، تزدحم في نفسه أمواج الأسى والحزن، فتخنقه العبرة، ولا يستطيع البكاء، "ولكنه لا يسكبها دمعًا كغيره، وإنما يترجمها إلى عمل فنيّ صادق، ينبع من قرارة وجدانه، فتُحسُ حرارته حين تسمعه، أو حين تقرؤه، ولو بعد مئات السنين" (الكفاوين، 1984، ص18).

إن تساؤلات الشاعر التي توجه بها إلى المكان، عن سبب صيرورته من مكان مفعم بالحياة والحركة والعطاء، إلى مكان مقفر، مجدب، موحش، إلى بقايا أطلال وخرائب، لم تطفئ حرارة الأسى المضطرم في جوفه، والذي ينفثه زفيرا محرقا في تلافيف حروف قصيدته الثكلى، المثخنة بالجراح والهموم. ولهذا فإنه يلجأ إلى ما يظن أنه قد يهدئ من ألمه، ويخفف من أساه، ويطفئ جذوة حزنه؛ من خلال قفزه على الواقع المؤلم إلى الماضي الجميل، فيستعيد ذكرياته الشخصية، في أيام صباه، بقوله (مفتاح، 2016، ص59-60):

كنت طفلاً ضحكتي ناصعة وخيالاتي كموج الذهبِ
تشتهي نفسي شقاوات الضحى عندما أندسُّ بين الكَرَبِ[3]
يركض "العَصَّابُ[2]" خلفي غضبا واضطراب الخوف يمحو رُكَبي

[2]) العصاب: الذي يؤبر النخل "لفظة محلية". (مفتاح، 2016، ص60)

[3]) الكرب: مايتبقى من جريد النخلة بعد قطعه، ويكون مدارج لها. (مفتاح، 2016، ص59)

وفي نهاية المطاف، يختتم القصيدة بطريقة درامية حزينة تعكس مدى حسرته وحزنه على ما آلت إليه قريته الصغيرة "القِصار" من خراب، ودمار، وخلو من الأنيس والصاحب، كما تعكس حجم ألمه على "حلمه الضائع" المتمثل في هذه القرية، فيطلب منها راجيًا إعادة ما مضى، وإرجاع ما فات، قائلا (مفتاح، 2016، ص60):

فتعالَي "نَنشُر الوادي[4]" معا نحزمُ الذكرى وبعضَ الحطبِ
وأعيدي لي زمانًا هاربًا فأنا جئتكِ أشكو تعبي

إنه يهرب من واقعه المؤلم إلى أحلامه الجميلة، وهو هروب إلى الأمام، يجرح أكثر مما يبرئ، ويُعِلُّ أكثر مما يشفي، لكنها سنة الحياة التي لا تتخلف، حياة وموت، سعادة وشقاء، ضحك وبكاء، وبناء وخراب.

الخاتمة والنتائج:

- اتسمت تجربة إبراهيم مفتاح الشعرية بالإبداع والتجديد في المضامين الشعرية الوطنية، ويتمثل ذلك في نزعته نحو كسر القاعدة، والخروج عن المألوف، فكان تجديده في شكل القصيدة ملازما للتجديد في موضوعها.
- من الموضوعات الوطنية الجديدة التي تناولها إبراهيم مفتاح في ديوانه "رائحة التراب" موضوع الشعور بالاغتراب، ورثاء المكان الذي هجره ساكنوه؛ نظرا لالتصاقه الشديد بالمكان النائي والصغير/ القرية، وتعلقه به.
- مثّل الوطن –بمفهومه العام والخاص– المحور الذي تدور حوله معظم قصائد الديوان، التي يبدو فيها الشاعر عاشقًا متيمًا بالوطن ومفتخرًا به، مانحًا روحه في سبيل مجده تارةً، وراثياً له تارةً أخرى، وشاعراً بالاغتراب فيه تارةً ثالثة.

[4]) ننشر الوادي: تعبير محلي معناه: نخرج للنزهة عصرا. (مفتاح، 2016، ص60)

- تميزت قصائد إبراهيم مفتاح الوطنية بالوحدة الموضوعية والعضوية معًا، إذ نجد أنّ كل قصيدة من قصائده التي تناولت الوطن قد خُصصت بموضوع واحد من تمثلات الوطن لديه، ولا يجمع بين موضوعين منها إلا فيما ندر.
- جمع الشاعر في تناوله موضوع الوطن بين التصريح والرمز، فقد ذكر اسم الوطن صراحةً في كثير من قصائده من مثل: (وطني، موطني)، ولكنه لم يغفل عن استعمال الرمز للدلالة عليه، كما في قصيدة (عَلَمِي).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم، نبيلة، (1990م)، خصوصية التشكيل الجمالي للمكان في أدب طه حسين، مجلة فصول، العدد1-2، مصر.

آل حمادي، عبدالله بن أحمد بن حامد، (2015م)، الوطن عند شعراء التجديد في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م22، ص ص49- 81، المملكة العربية السعودية.

باشلار، غاستون، (1984م)، جماليات المكان، (ط2)، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

بدوي، عبده، (1986م)، قضايا حول الشعر، قضية الغربة المكانية في الشعر العربي، (د.ط)، ذات السلاسل، الكويت.

بلبع، عبدالحكيم، (1980م)، حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

الثبيتي، جريدي المنصور، (1992م)، شاعرية المكان، (ط1)، شركة دار العلم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية.

جنيت، جيرار، (1999م)، الأدب والفضاء، ترجمة: مؤيد عباس الدجيلي، مجلة نوافذ، العدد9، المملكة العربية السعودية.

حسين، محمد محمد، (1984م)، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، (ط7)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، (1985م)، المقاصد الحسنة، (ط1)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

شوقي، أحمد، (د.ت)، ديوان أحمد شوقي، (د.ط)، دار صادر ، بيروت، لبنان.

ضيف، شوقي، (1955م)، الرثاء، (ط4)، دار المعارف، القاهرة، مصر.

طنوس، وهيب، (1975- 1976م)، الوطن في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، (ط1)، د.م.ن.

العميري، أمل بنت محسن سالم رشيد، (2006م)، المكان في الشعر الأندلسي: عصر الملوك والطوائف، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

قاسم، فدوى عبد الرحيم، (2002م)، الرثاء في الأندلس: عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين.

الكفاوين، شاهر عوض، (1984م)، الشعر العربي في رثاء الدول والأمصار حتى نهاية سقوط الأندلس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية.

متوج، سمران نديم، (2004م)، دلالات اللون ورموزه في الشعر الجاهلي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تشرين، دمشق، سوريا.

مفتاح، إبراهيم عبدالله، (2016م)، ديوان رائحة التراب، (ط1)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد، (1997م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (ط1)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

مونسي، حبيب، (2001م)، فلسفة المكان في الشعر العربي، (د.ط)، من منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا.

يوسف، محمدين محمدين، (د.ت)، بحث نقدي في ديوان رائحة التراب لإبراهيم مفتاح بين إيقاعية النشيد ومفردات الرحلة الغنائية: قراءة نقدية، (د.ط)، د.م.ن.

Arabic References:

Al-Qur'ān Al-Karīm.

Āl Ḥammādī, 'Abd Allāh Ibn Aḥmad Ibn Ḥāmid, (2015m), al-Waṭan 'inda shu'arā' al-Tajdīd fī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, Majallat Jāmi'at al-Malik 'Abd al-'Azīz: al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insānīyah, V 22, PP 49-81, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.

Al-Kfāwyn, Shāhir 'Awaḍ, (1984m), al-shi'r al-'Arabī fī rithā' al-Duwal wāl'mṣār ḥattá nihāyat suqūṭ al-Andalus, uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah, Kullīyat al-Lughah al-'Arabīyah, Jāmi'at Umm al-Qurá, Makkah, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.

Al-Muqrī, Shihāb al-Dīn Aḥmad Ibn Muḥammad, (1997m), Nafḥ al-Ṭayyib min Ghuṣn al-Andalus al-raṭīb, (Ṭ1), taḥqīq: Iḥsān 'Abbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, Lubnān.

Al-Sakhāwī, Muḥammad Ibn 'Abd al-Raḥmān, (1985m), al-Maqāṣid al-ḥasanah, (Ṭ1), taḥqīq: Muḥammad 'Uthmān al-Khisht, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt, Lubnān.

Al-Thubaytī, Jarīdī al-Manṣūr, (1992m), Shā'irīyat al-Makān, (Ṭ1), Sharikat Dār al-'Ilm lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.

Al-'Umayrī, Amal Bint Muḥsin Sālim Rashīd, (2006m), al-Makān fī al-Shi'r al-Andalusī: 'aṣr al-Mulūk wa-al-ṭawā'if, uṭrūḥat duktūrāh, Kullīyat al-Lughah al-'Arabīyah, Jāmi'at Umm al-Qurá, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.

Badawī, 'Abduh, (1986m), Qaḍāyā ḥawla al-Shi'r, Qaḍīyat al-Ghurbah al-Makānīyah fī al-Shi'r al-'Arabī, (D. Ṭ), Dhāt al-Salāsil, al-Kuwayt.

Balba', 'Bdālḥkym, (1980m), Ḥarakat al-Tajdīd al-Shi'rī fī al-Mahjar bayna al-Naẓarīyah wa-al-Taṭbīq, (D. Ṭ), al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, al-Qāhirah, Miṣr.

Bāshilār, Ghāstūn, (1984m), Jamālīyāt al-Makān, (ṭ2), tarjamat: Ghālib Halasā, al-Mu'assasah al-Jāmi'ah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Bayrūt, Lubnān.
Ḍayf, Shawqī, (1955m), al-Rithā', (ṭ4), Dār al-Ma'ārif, al-Qāhirah, Miṣr.
Ḥusayn, Muḥammad Muḥammad, (1984m), al-Ittijāhāt al-Waṭanīyah fī al-adab al-mu'āṣir, (ṭ7), Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, Lubnān.
Ibrāhīm, Nabīlah, (1990m), Khuṣūṣīyat al-Tashkīl al-Jamālī lil-Makān fī Adab Ṭāhā Ḥusayn, Majallat fuṣūl, issue 2, Miṣr.
Jnyt, Jīrār, (1999M), al-Adab wa-al-Faḍā', tarjamat: Mu'ayyad 'Abbās al-Dujaylī, Majallat Nawāfidh, al'dd9, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.
Miftāḥ, Ibrāhīm 'Abd Allāh, (2016m), Dīwān Rā'iḥat al-turāb, (Ṭ1), al-Dār al-'Arabīyah lil-'Ulūm Nāshirūn, Bayrūt, Lubnān.
Mtwj, Samrān Nadīm, (2004m), Dalālāt al-Lawn wa-Rumūzuh fī al-Shi'r al-Jāhilī, uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah, Jāmi'at Tishrīn, Dimashq, Sūriyā.
Mūnsī, Ḥabīb, (2001M), Falsafat al-Makān fī al-Shi'r al-'Arabī, (D. Ṭ), min Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-'Arabī, Dimashq, Sūriyā.
Qāsim, Fadwá 'Abd al-Raḥīm, (2002M), al-Rithā' fī al-Andalus: 'aṣr mulūk al-ṭawā'if, Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kullīyat al-Dirāsāt al-'Ulyā, Jāmi'at al-Najāḥ, Filasṭīn.
Shawqī, Aḥmad, (D. t), Dīwān Aḥmad Shawqī, (D. Ṭ), Dār Ṣādir, Bayrūt, Lubnān.
Ṭannūs, Wahīb, (1975-1976m), al-Waṭan fī al-Shi'r al-'Arabī min al-Jāhilīyah ilá nihāyat al-qarn al-Thānī 'ashar al-Mīlādī, (Ṭ1), D. M. N.
Yūsuf, Muḥammadayn Muḥammadayn, (D. t), baḥth naqdī fī Dīwān Rā'iḥat al-turāb li-Ibrāhīm Miftāḥ bayna īqā'īyah al-nashīd wa-mufradāt al-Riḥlah al-ghinā'īyah : qirā'ah naqdīyah, (D. Ṭ), D. M. N.

King Khalid Univenaity

Journal of Humanities

Biannual Refereed Journal

Volume Ninth - Number (2)
2022AD 1444AH